

# حقيقة الترادف في القرآن الكريم

## (دراسة في لفظتي الخشية والخوف)

• شكران حمد سلامة

مدرس مساعد

جامعة القادسية - كلية الآداب

### المقدمة:

○ أحمدهم اللهم حمداً أنت أهله، وتبارك اسمك، وعزت كلمتك، واصلني على سيدنا محمد (ﷺ) وآله الطيبين الطاهرين. أما بعد فإنني مقبلة على كلام الله -جلت عظمتة- لتتبع ظاهرة من الظواهر اللغوية، التي كثر الحديث عنها في العربية عامة، والقرآن الكريم خاصة، وهي ظاهرة الترادف والترادف من خصائص المفردة اللغوية، وموضوع المفردة في القرآن الكريم موضوع واسع، ومتشعب، غير إنني أثرتُ إن أبحث في هذا الموضوع، المفردة التي تحل محلها مفردة أخرى من دون أن يكون هناك فرق دلالي بينهما في كتاب الله الخالد

تناولتُ في المبحث الأول الترادف لغة، واصطلاحاً، ثم فكرة الترادف في القرآن الكريم، وبحثتُ في أسباب عدم وقوع الترادف في القرآن الكريم، وتناولتُ في المبحث الثاني دراسة في لفظتي الخشية والخوف في القرآن الكريم. ولعلي أستطيع أن أقول أنني حاولتُ ذلك كله، ورائدي في ذلك واجبنا اتجاه كتابنا العزيز، ولغتنا العريقة، فإن أصبتُ فالحمد لله وحده، وإن كانت الأخرى، فحسبي أنها محاولة، تقومها القراءة، والملاحظات السديدة.

نلاحظ مما تقدم ان الترادف لغة، هو ان يكون هنالك شيئان اولهما سابق، والآخر متأخر عنه ومعتمد عليه، او هو التوالي بين شيئين، ومن ذلك قولهم : الليل والنهار ردفان ؛لان احدهما يتبع الاخر، ومنه ايضاً: ارداد النجوم: أي تواليها (٤)، او هو التعاقب بين الاشياء على أمر واحد يوجد بينهما شيء من التقارب.

### الترادف اصطلاحاً:

أورد علماء اللغة تعريفات متعددة للترادف ، فقد ذهب احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الى ان الترادف هو: (... أن يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة...)(٥) وحده

### المبحث الأول / الترادف لغة

الترادف في اللغة التتابع،، قال الجوهري(ت ٤٠٠هـ): (الردف و المتردف وهو الذي يركب خلف الراكب...الردف:الراكب خلفك....)(١) وجاء في (لسان العرب):(٠٠٠) وترادف الشيء :تبع بعضه بعضاً. و الترداف التتابع(٢)... او هو ركوب احد خلف اخر، فالردف هو ماتبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، واذا تتابع الشيء خلف شيء فهو الترادف(٣).

اذ قال (... وقد يستخف الناس الفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها إلا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر، لانك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامّة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر و ذكر الغيث... ولا يتفقون من اللفاظ ما هو احق بالذكر وأولى بالاستعمال) (١١).

أيد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) الجاحظ فيما ذهب إليه، فقال: (... اعلم ان عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الالفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص الاشكل به، الذي اذا أُبْدِلَ مكانه غيره جاء منه اما تبديل المعنى الذي يكون مناه، فساد الكلام، واما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام الفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب اكثر الناس انها متساوية في افادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة والحمد، والشكر... (١٢) فالخطابي يذهب الى عدم تساوي الالفاظ في الدلالة على المعنى المراد، ومن ثم لايد من ان تأتي كل كلمة في موضعها المناسب ولايمكن ان تبديل بغيرها، وما من شك ان هذا الأمر يمثل ركنا مهما من أركان الفصاحة، والبلاغة، وصورة من صور الاعجاز البياني وذهب الى هذا الرأي الخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠ هـ) قال منذر ابراهيم حسين: (... ذهب الخطيب الاسكافي في كتابه (درة التنزيل) الذي تكفل باظهار الفروق الدقيقة بين الالفاظ القرآنية شمل تحليلاً لغوياً وتدوفاً بلاغياً مما هنك الحجاب عن الأسرار اللطيفة والمعاني الشريفة في الايات المتكررة وهو جهد كبير لايمكن إغفاله) (١٣).

الزم الزملاكاني (ت ٦٥١ هـ) ان تراعى مسائل الاستعمال اللغوي فقال: (... فطبعك أن تراعى مجاري الاستعمال وتقطع الترادف ما أمكن) (١٤)

الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) بقوله: (... هو تساوي الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد) (٦) او هو: (... الكلمات التي تدل على معنى واحد....) (٧) ويلحظ عدم التساوق بين معناه اللغوي والاصطلاحي؛ اذ إن معناه اللغوي ينصرف الى التتابع والتقارب، في حين ينصرف معناه الاصطلاحي الى الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، وهذا ما يوضح الفرق بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي.

والترادف من خصائص المفردة اللغوية، وهو مظهر تراثي غزير ظهر من خلال تفسير المفردات، واتساع الاستعمال، وائر اللهجات، وقد استوفى الدكتور حاكم مالك الزبيدي (رحمه الله) - أسباب نشوء الترادف في اللغة (٨).

### فكرة الترادف في القرآن الكريم:

قضية الترادف من القضايا اللغوية التي اختلف العلماء فيها، فقدماء ومحدثون، من ناحية تحديدها، او إثباتها، واختلف فيها الشيخ وتلميذه - واقصد بالشيخ هنا أبا بكر بن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) - الذي ذهب الى إنكار وقوع الترادف في اللغة (٩)، في حين ذهب تلميذه حمزة الاصفهاني (ت ٣٥٠ هـ) الى اثبات وقوع الترادف في اللغة، وخاصة اذا كان بين لغتين (١٠).

والحديث عن ظاهرة الترادف في اللغة ناد الى الحديث على الترادف في لغة التنزيل، ولكنها تبدو اكثر صعوبة اذا دخلت حيز الدرس القرآني وما يتصل بأعجازه، فالحديث على ظاهرة الترادف وأصلها كلام الله عز وجل يختلف كثيراً عن كونها ظاهرة لغوية يقف وراءها الانسان - المخلوق -.

وثمة اتجاه يذهب الى انكار وقوع ظاهرة الترادف في كتاب الله عز وجل؛ لان الفروق الدقيقة بين الالفاظ تعد وجهاً من وجوه الاعجاز، وقد تحدث الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) عن استعمال القرآن الكريم الدقيق للالفاظ،

المعنى الذي وفت به أختها... ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا... (١٩).

ويرى عبد الكريم الخطيب ان الترادف وان وقع في اللغة وعرف في وضعها، وتعارف اهلها قيام المترادفات مقام بعضها، فانه غير جار في كلام الله عز وجل، فان الكلمة في نظمه تاخذ اعدل اكان واتسبه في البناء، ولا تصلح في اللغة كلمة سواها (٢٠).

وأيد الدكتور بكري الشيخ أمين هذا الرأي، إذ قال: (... وليس في القرآن ترادف لان كل كلمة تحمل معنى خاصا معيناً، لا تحمله الكلمة الثانية...) (٢١).

واستحسن الدكتور ابراهيم السامرائي هذا التفريق الدقيق بين الالفاظ القرآنية. إذ عقد في كتابه (من وحي القرآن) فصلاً، قال في مقدمته: (... سأعرض في هذا الفصل لجملة مواد من القرآن أخذتها الخصوصية في استعمالها على نحو لم يهدنا الاستقراء الى ضبطه في النصوص الاخرى، وليست هذه الالفاظ هي كل ما في كتاب الله من هذه البدائع ذوات الأسرار اللطيفة العالية التي لا يدركها القارئ بيسر، ان هذه الالفاظ التي اشرنا الى صفاتها الخاصة كثيرة في كتاب الله، ولكني اجتزأت من هذا المعين الثر بشيء اتخذته نماذج لهذه اللغة القويمة، التي افرغت فيها أنذات الإلهية شيئاً من عظمتها وقدرتها الخارقة...) (٢٢)

ووقف الدكتور طالب محمد الزويبي في كتابه الموسوم بـ(ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم) (٢٣)) على ظاهرة الترادف واستحسن عمل الدكتورة عائشة عبد الرحمن، وضمن كتابه جل ما ورد في كتاب الدكتورة عائشة عبد الرحمن (الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع ابن الأرق)، حتى أنك لا تجد فرقا بين الكتابين.

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أن كتاب الله لو نزعته منه لفظة، ثم أدير اللسان العربي على لفظة أحسن منها لظهر قصور اللسان. (١٥)

وإذا انتقلنا الى آراء المحدثين وجدناها لا تخرج عما قاله الأوائل، فقد ذكر مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧هـ) المقالة التي ذكرها السيوطي نفسها، إذ قال: (... نزعته كلمة منه - من القرآن الكريم - أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها لم ينهياً ذلك، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة...) (١٦)

واعتنت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بموضوع الترادف في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، عناية فائقة، واحتجت بالقرآن الكريم على انكار الترادف، قالت (... وأنا أتمثل بكلمة ابن الإعرابي: كل حرفين أو قعتوما العرب على معنى واحد، في كل منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله...) (١٧) وفي كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم)، الذي عكفت فيه على تدبير أسرار القرآن البيانية، وتحليل إعجازه في اختيار اللفظ الذي لا يغيى عنه سواه، قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: (وسيبهرهم بلا ريب ما بهرني من أسرار له بيانية، هدى اليها الدرس المنهجي المستشف في اللفظ لا يقوم مقامه سواه، وفي حرف لا يؤدي معناه حرف اخر...) (١٨).

وصرح الدكتور احمد بدوي بعدم وقوع الترادف في القرآن الكريم بشكل لا يقبل التاويل، إذ قال: (يتأنق أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه، ولما بين الالفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بان هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وان كلمة اخرى لا تستطيع توفية

(ثقبلة) مثلا، لان هذا اللفظ يعطي بمد لوله معنى اكثر مما يعطيه لفظ (الثقل)...)(٣٠)

ان التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، وكل حرف وضع وضعا فنيا، ولا يمكن ان يزداد فيه او يحذف منه حرف واحد ويدل على ذلك الاحصاءات التي بينتها الدراسات الحديثة، والتي بينت بوضوح ان القرآن الكريم حسب لكل حرف فيه حسابه(٣١).

وهذه جملة من اراء العلماء والباحثين توضح لنا موقفهم من ظاهرة الترادف في كلام الله عز وجل.

### اسباب عدم وقوع الترادف في القرآن الكريم:

ما زال القرآن الكريم - و سيظل - كما انزله الله تعالى يتحدى أي ناقد ، او جاحد ان ينتزع من بنائه كلمة ، او يضيف الى بنائه كلمة ، او يبدل فيه كلمة بكلمة ، على ان هناك اسبابا تقف وراء عدم وقوع الترادف في لغة التنزيل، وليس من السهولة معرفة جميع الاسباب ، ولكننا نذكرها بحسب معرفتنا لها وهي:

اولا: ان للقران الكريم نظاما "محكم"، وهذا يعني ان المعنى المحدد لا يؤدي الا باللفظ نفسه ، وينظم الحروف، والكلمات نفسها، ولا يسمح بتغير حرف واحد من هذا النظام ، قال الراجعي في هذا الموضوع: (...فتألفنت كلماته - كلمات القرآن - من حروف لو سقط واحد منها او ابدل بغيره او أقحم معه حرف اخر لكان ذلك خلا بينا...)(٣٢) وأيدت هذا الرأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن في قولها: (... في اللفظ لا يقوم مقامه سواه وفي الحرف لا يؤدي معناه حرف اخر...)(٣٣).

ويظهر مما تقدم ان المعنى للآية الكريمة لا يمكن ان تؤديه عبارة اخرى، وان كانت مرادفة لها.

ثانيا: - ان الله عز وجل قد انزل كلماته أمسها رحما بالمعنى، ان للكلمة في موضعها القرآني سرها البياتي الفريد، لا تؤديه مفردة اخرى، مهما تبدو قريبة منها او مرادفة لها، قال محمد ابو زهرة في هذا الموضوع: (...

وذهب الدكتور هاتف بريهي الى انكار وقوع الترادف في القرآن الكريم ، قال: (...لذا لا نقر بوقوع الترادف في لغة التنزيل...)(٢٤).

ومما سبق نلاحظ ان المذهب الذي ينكر وقوع الترادف في القرآن الكريم ، مذهب قديم، نقي صده عند الباحثين المحدثين ، وأشار الى هذا الدكتور عبد الرؤوف مخلوف ، اذ قال: (...ان علماء محدثين استجابوا الى دعوة الباقلائي واخذوا بمضون على المنهج الذي فتح بابه ويسنون في الطريق الذي رسم معالمه... ان من هذا القبيل كتاب (من بلاغة القرآن) للدكتور احمد بدوي... ويمكن ان نلحق بذلك ما جاء في كتاب ((الظاهرة القرآنية))، لمالك بن نبي...)(٢٥).

ويفهم من هذا النص ان الباقلائي (ت ٤٠٣هـ) هو صاحب منهج يقوم على انكار وقوع الترادف في كتاب الله، لان الدكتور احمد بدوي انكر وقوعه في القرآن على نحو ما ذكرناه انفا.

يرى الدكتور فاضل صالح السامرائي: (...فان القرآن دقيق غاية في الدقة في الاستعمال وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وان كانتا مترادفتين أو مبدلتين، وحتى اذا كانتا من لغتين، فهو يخص كلا منهما بمعنى...)(٢٦).

وذهب الدكتور رشيد العبيدي إلى انه لا وجود لتلك المترادفات في القرآن الكريم عند من يدعي وجودها(٢٧).

وهناك اشارات يفهم منها انكار الترادف في القرآن الكريم، يرى محمد ابو زهرة ان الكلمة في القرآن تدل على معنى لو غيرت بغيرها - مرادفا لها - لا يمكن ان تؤدي المعنى الذي يشرق منها (٢٨). وقال الشيخ ابراهيم النعمة: (...ولقد استعمل القرآن هنا لفظة (كبيرة) - (وانها لكبيرة الا على الخاشعين)(٢٩) - ولم يستعمل

المرادفة... فيدعي الثعلبي مثلا ان مراتب الصمم هي:  
في أذنيه وقر، ثم الصمم... ويبدو من الاستعمال القرآني  
ان معنى (في أذنيه وقرأ) (٣٨) لا يختلف مطلقاً عن معنى  
(الأصم) في قوته أو ضعفه) (٣٩)

ولنا وقفة مع هذا الرأي نوضحها في نقطتين هما:

١- لم يوضح لنا الدكتور ابراهيم أنيس هذه الكثرة ،  
وإنما اكتفى بمثال واحد - وقر وصمم - ولم يستدل  
بأمثلة أخرى لتأييد ما ذهب اليه في كثرته (٤٠).

٢- يبدو ان الدكتور ابراهيم أنيس قد عدل عن رأيه هذا  
، قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: (... احسب ان  
الدكتور أنيس عدل بعد ذلك عن مذهبه هذا - وقوع  
الترادف في العربية - ففي مناقشة لازمة للترادف، بلجنة  
الأصول في المجمع اللغوي وقف مع من اتكروا الترادف)  
(٤١).

ومن هنا يتجلى جمال لغة القرآن، إذ وضعت كل  
كلمة من كلماته بميزان، وكل كلمة مادامت في نظمها  
فهي بعض من إعجازه.

### المبحث الثاني: دراسة في لفظتين قرآنيتين

#### الخشية والخوف

لقد اثرتا مفردتي الخشية والخوف من المفردات  
القرآنية ؛ لان هاتين المفردتين لا يكاد اللغوي يفرق  
بينهما - كما قيل - ولكثرة ورودها في القرآن الكريم ،  
ولتطوقهما بالجانب النفسي للإنسان.

وردت الخشية والخوف معا في قوله تعالى: (فاضرب  
لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) (٤٢)  
وقال تعالى: (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل  
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) (٤٣).

ذهب السيوطي الى ان هاتين المفردتين متساويتان  
من حيث المعنى. (٤٤)

والحقيقة ان هناك فرقا بينهما، فقد ذكر ابو هلال  
الصكري (ت بعد ٤٠٦هـ) ان الخشية تتعلق بمنزلة

اما القرآن فالكلمة تكون بليغة دائما، لان منزل القرآن  
وهو الله تعالى، يضع الكلمات في مواضعها... (٣٤)  
ويبدو ان سبب هذه القصدية في الوضع، ان القرآن  
الكريم بصفته كتاب هداية ، وتبيان نزع السى الإبانة ،  
والدقة في التعبير ، لينقل الفكرة بادل الالفاظ، وليكون  
تحت كل لفظ خصوص في المعنى لا يدل عليه الاخر.

ثالثا: اذا الترضنا وقوع الترادف في كتاب الله عز وجل ،  
لأصبح كل عارف باللغة العربية قادرا على ان يأتي بمثل  
كلماته (٣٥)، وقد رد ابو القاسم الخوني على هذه  
انثبهة ، فقال: (... على ان من مارس كلاما بليغا وبالف  
في ممارسته زمانا ، أمكنه ان يأتي بمثله او بما يقاربه  
في الأسلوب، وهذا مشاهد في العادة ولا يجري مثل هذا  
في القرآن ، فان كثرة ممارسته ودراسته لا تمكن الانسان  
من مشابهته في قليل ولا كثير....) (٣٦).

رابعا: ان الترادف في اللغة ينصرف الى معنى التتابع،  
والتقارب، فهو ليس نقيضا لظاهرة الفروق، بل جزء منها  
؛ لان المفردات المتقاربة لا تكثر الا بالتفاضل، قال  
الدكتور علي كاظم مشري: (...وعندما يكون الترادف  
مجموعة مفردات متجاوزة الدالة، متشابهة القصد يراد  
بها ان تحيط بالمعاني من جميع جهاتها.... وبهذا  
ينصرف الترادف الى معنى التتابع والتقارب فيكون جزءا  
من ظاهرة الفروق، وليس نقيضا لها، لان المفردات لا  
تكثر من غير تفاضل، ولا تتعدد دون تمايز ، اما الترادف  
الذي يعنى الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد او  
الاتحاد في المفهوم ، فقد ابتعد عن معنى اللفظ في  
اللغة... (٣٧).

خامسا: ضعف حجج القائلين بوقوع الترادف في كتاب  
الله، قال الدكتور ابراهيم أنيس: (...واما الترادف، فقد  
وقع بكثرة في الفاظ القرآن الكريم، رغم محاولة بعض  
المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها الا في  
أذهانهم للتفرقة بين تلك الالفاظ القرآنية

المكروه، ولا يسمى الخوف من المكروه نفسه خشية. (٤٥)

وكان للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) التفاتة ذكية ، يقول فيها: (الخشية: خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه...) (٤٦).

وقال الزمكاني: (... ومن هذا الباب الخشية والخوف قد يظن انهما بمعنى، مع ان الخشية اعلى مرتبة من الخوف، فأنها مأخوذة من قولهم : ((شجرة خشية))، إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية، والخوف من قولهم: (ناقة خوفاً) إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بغوات...) (٤٧)

يستفاد من هذا النص ان الخشية اعلى مرتبة من الخوف. وللسيوطي رأي في هذا الموضوع ، قال فيه: (... بان الخشية تكون من عظم المخشى، وان كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان امرا يسيرا...) (٤٨).

يكشف لنا هذا النص ان الخشية متأتية من عظم لمخشي منه، وان الخوف يكون من ضعف يلحق الخائف، فالأول متعلق بمصدر الخشية، والآخر متعلق بالخائف نفسه ، فالخشية خوف ممزوج بتعظيم.

وملاحظ آخر هو ان الخشية تكون عن يقين صادق بعظمة من تخشاه، اما الخوف فانه يحدث بالتسلط. (٤٩).

ومن دوران المادة في القرآن الكريم يتضح لنا: -

أولاً: ان الخشية هي خوف يشوبه تعظيم ، وهذا راجع إلى عظمة المخشي منه؛ لذلك نجد ان خشية الله تعالى قد أسندت الي: -

- العلماء: وذلك في قوله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٥٠) قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في كشافة عن الآية المباركة : (كانه قال: انما يخشاه مثلك ومن على صفتك: ممن عرفه حق معرفته وعلمه، كنه علمه...) (٥١)

- المؤمنين: وذلك في قوله تعالى: (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) (٥٢) قال النسفي (ت ٧٠١هـ): (... المعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبآيات وعيده اصابتها خشية تقشعر منها جلودهم... (٥٣).

- الذين يبلغون رسالات ربهم: وذلك في قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً الا الله) (٥٤). وهذا وصف للكاتباء بأنهم لا يخشون الا الله (٥٥).

- الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه: وذلك في قول تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشم ربه) (٥٦).

- الذين اتبعوا الذكر : وذلك في قوله تعالى: (انما تنذ من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب) (٥٧)، كما الزمخشري : (... وهم المتبعون للذكر: وهو القرآن الوعظ الخاشون ربهم (٥٨).

ونلاحظ ان العلماء، والمؤمنين، والذين رضى الله عنهم هم اشد خشية لله عز وجل من عامة الأنام.

ثانياً: - الملاحظ الاخر: عند عدم إسناد الخشية لله تعالى فهي تكون من: -

- الساعة : وذلك في قوله تعالى (اتقوا ربكم واخش يوما لا يجزي والد عن ولده) (٥٩)، يوم: أي الساعة.

الغنت: وذلك في قوله تعالى: (ذلك لمن خشى العنت منذ (٦٠)، واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير له مشقة وضرر، ولأضرر أعظم من موافقة الماتم. (٦١)

-الإملاق: وذلك في قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) (٦٢) قال الزمخشري (قتلهم أولادهم: هو وادهم بناتهم كانوا يشدونهن خشة الفاقة وهي الإملاق...) (٦٣)

- الكساد: وذلك في قوله تعالى : (وأموال اقترفتوه وتجار تخشون كسادها) (٦٤).

— ضياع اليأس: وذلك في قوله تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) (٦٥).  
قال الزمخشري: (... قلت معناه: وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ، وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعد...)(٦٦).

— الارهاق طغيانا وكفرا: وذلك في قوله تعالى: (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا)(٦٧) أي كرهنا ان يرهق الغلام ابويه أثماً.(٦٨)  
ومن روائع البيان القرآني، قوله تعالى: (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله)(٦٩) قال الزمخشري: ( هذا تمثيل وتخيب... والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلته تخشعه، عند تلاوة القرآن وتدبر قوا رعه...)(٧٠) بمعنى لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع جفاء طبعه لخشع لمنزله وتصدع من خشية الله، والإنسان احق بهذا لو تأمل (٧١).

اما الخوف فقد قال ابو هلال العسكري في حده: (الخوف: توقع الضرر المشكوك في وقوعه....)(٧٢) ، ويبدو ان الخوف امر مشكوك في حدوثه، ويرى الراغب الاصفهاني ان الخوف: (توقع مكروه عن إمارة مظنونة او معلومة... و يصاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخرية...)(٧٣).

وكلمة الخوف في نقالبيها تدل على الضعف ، او الفرع لتوقع امر مكروه (٧٤)، ومن دوران المفردة في القرآن الكريم نلاحظ ما يأتي:—

— الخوف ينجم عن ضعف يلحق الخائف، وان كان الخوف منه امراً يسيراً، لا يستحق منه ذلك الخوف ، ومن ذلك قوله تعالى: (واتي خفت الموالى من ورائي)(٧٥)، قال الطبرسي (ت٥٤٨ هـ): (... وهم الكلاله عن ابن عباس ، وقيل العصبه عن مجاهد، وقيل هم العمومة وبنو

العم عن ابي جعفر (عليه السلام)...)(٧٦) فالخائف، منهم زكريا (عليه السلام) هم مجموعة من الناس ، وهم ضعفاء بالنسبة للخالق عز وجل.

ومنه قوله تعالى: (فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني) (٧٧) قال الزمخشري -مفسراً- الآية الكريمة: (... فإن قلت: ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر ؟ قلت : اما الاول فالخوف عليه من القتل ؛ لانه كان اذ صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه، وأما الثاني، فالخوف عليه من الغرق والضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبتوثة من قبل فرعون...)(٧٨) فهو خوف من فرعون الذي امر بقتل ابناء اسرائيل.

ومن توقع المكروه في الأمور الدنيوية: —

— قوله تعالى: (وأخاف ان ياكله الذئب)(٧٩) جاء في (الكشاف): (اعتذر اليهم بشيئين، احدهما : ان ذاهبهم به ومغارقته اياه مما يحزنه.... والثاني : خوفه عليه من عدوة الذئب...)(٨٠)

وهذا الخوف، هو الخوف من امر دنيوي.

— ومنه قوله تعالى: (فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائمهم)(٨١) يعني انهم امنوا وهم خائفون من معرفة فرعون (٨٢).

ومن توقع المكروه في الأمور الاخرية:

— قوله تعالى: (أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)(٨٣)، واليوم العظيم، هو يوم القيامة.

— ومنه قوله تعالى: (واتي أخاف عليكم عذاب يوم محيط)(٨٤)

قال الطبرسي: (... وصف اليوم بالاحاطة، بمعنى انه يحيط عذابه بجميع الكفار لا يقلت منه احد منهم ، وأراد يوم القيامة...)(٨٥)

ومن روائع البيان القرآني قوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم)(٨٦) قال الزمخشري: (...فمعناه يخافون

- ٥- الصاجي في فقه اللغة: ٩٦.
- ٦- التعريفات: ٣٧.
- ٧- الترادف في اللغة: ٣٣.
- ٨- ينظر نفسه لزيادة الفائدة.
- ٩- ينظر المزهري في علوم اللغة: ٤٠٠/١.
- ١٠- ينظر نفسه: ٤٠٥/١.
- ١١- البيان والتبيين: ١/ ٢٠.
- ١٢- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (البيان في اعجاز القرآن): ٢٦.
- ١٣- الخطيب الاسكافي وجهوده في بيان اعجاز القرآن (رسالة ماجستير): ١٤٧.
- ١٤- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: ٩٢.
- ١٥- ينظر الإحسان في علوم القرآن: ١٢٠/٢.
- والاعجاز النحوي في القرآن الكريم: ٤٦.
- ١٦- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٥٥.
- ١٧- الاعجاز البياني للقرآن الكريم: ٢٢٠.
- ١٨- التفسير البياني للقرآن الكريم: ١١.
- ١٩- من بلاغة القرآن: ٥٧.
- ٢٠- ينظر اعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية: ٣١٣/ ٢.
- ٢١- التعبير الفني في القرآن: ١٨٣.
- ٢٢- من وحي القرآن: ١١٩.
- ٢٣- ينظر ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، ليستنى معرفة ذلك.
- ٢٤- دلالة الفعل في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه) ١٦٩.
- ٢٥- الباقلاني وكتابه (اعجاز القرآن) دراسة تحليلية نقدية: ٥٢٣- ٥٢٧، والاعجاز النحوي في القرآن الكريم: ٧٥- ٧٦.
- ٢٦- من بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٣٣.

ربهم عاليا قاهرا... وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي... وإتهم بين الخوف والرجاء (٨٧) ومعنى هذا ان الملائكة بما لهم من القوة فإنهم بين يدي الله ضطاء، لذلك عبر عنهم — (الخوف) دون غيره ، ثم تبع ذلك بالفوقية (٨٨).

نخلص الى ان المفردتين — الخشية والخوف — غير متساويتين في المعنى وان هناك فرقا دقيقا في الاستعمال القرآني للمفردتين، هذان اليه النص الكريم، وأوضح خصوصية كل مفردة من المفردتين وصارت ألفاظ القرآن الكريم بطريقة استعمالها ووجه تركيبها فوق اللغة العادية.

#### الخاتمة

بعون الله تعالى ،وتوفيقه انهينا هذه الرحلة المباركة في رحاب الكلم الشريف، نرتوي من معينه، ونتخذة زلفى إليه عز شانه، وقد خلصنا الى أمور هي: —

**أولاً:** - ان الرأي القائل بوجود الترادف في لغة التنزيل غير دقيق ، فان كان هناك تقارب بين معنى الالفاظ، فليس هناك تطابق بينها، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه الأمن دق فهمه، وجل نظره.

**ثانياً:** - ان سياق العبارة القرآنية، وفهم تأويلها، يهدينا إلى إشارات بلاغية، ودلالية، تؤدي مجتمعة تأثيراً في نفس المتلقي، ولا يمكن ان يتحقق ذلك في لفظ اخر يظن انه يقوم مقامه.

**ثالثاً:** - عدم التساوق بين معنى الترادف لغة، ومعناه الاصطلاحي على نحو ما وضحناه، آنفاً.

#### الهوامش:

- ١- الصحاح: ٤/ ١٣٦٤ (ردف).
- ٢- لسان العرب: ٩/ ١١٥ (ردف).
- ٣- ينظر الترادف في اللغة: ٣١.
- ٤- ينظر لسان العرب: ٩/ ١١٦ (ردف).



- ٢٧- هل وقع في القرآن الكريم ترادف ؟ مجلة  
الذخائر: ١٥.
- ٢٨ - ينظر المعجزة الكبرى (القران): ١١٧.
- ٢٩ - الأيغزة: ٤٥.
- ٣٠ - تأملات في آيات القرآن: ٦١/١.
- ٣١ - ينظر التعبير القرآني: ١٢.
- ٣٢ - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٧.
- ٣٣ - التفسير البياني للقران الكريم: ١١.
- ٣٤ - المعجزة الكبرى (القران): ١٣٠.
- ٣٥ - ينظر البيان في تفسير القرآن: ٥٠/١.
- ٣٦ - نفسه: ٥١/١.
- ٣٧ - الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه): ١٦-  
١٧.
- ٣٨ - لقمان: ٧.
- ٣٩ - دلالة الالفاظ: ٢١٥ - ٢١٦.
- ٤٠ - ينظر دلالة الفعل في القرآن الكريم (أطروحة  
دكتوراه): ١٦٩.
- ٤١ - الأعجاز البياني للقران الكريم: ١٩٨ هامش رقم  
(١)، وينظر فقه اللغة العربية (د. كاصد  
ياد مر الزيدى): ١٨٩.
- ٤٢ - طه: ٧٧.
- ٤٣ - الرعد: ٢١.
- ٤٤ - ينذر معترك الإقران: ٦٠٢/٣.
- ٤٥ - ينظر الفروق اللغوية: ٣٢٦.
- ٤٦ - مفردات الألفاظ القرآن: ٢٨٣.
- ٤٧ - البرهان الكاشف في اعجاز القرآن: ٩١.
- ٤٨ - معترك الإقران: ٦٠٢/٣.
- ٤٩ - ينظر الاعجاز البياني للقران الكريم: ٢٠٩، وظاهرة  
الترادف في ضوء التفسير البياني: ٨١.
- ٥٠ - فاطر: ٢٨.
- ٥١ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١١/٣.
- ٥٢ - الزمر: ٢٣.
- ٥٣ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ١٥٠٧.
- ٥٤ - الأحزاب: ٣٩.
- ٥٥ - ينظر الكشاف: ٣/ ٥٤٤.
- ٥٦ - الرينة: ٨.
- ٥٧ - يس: ١١.
- ٥٨ - الكشاف: ٤/ ٦.
- ٥٩ - لقمان: ٣٣.
- ٦٠ - النساء: ٢٥.
- ٦١ - ينظر الكشاف: ١/ ٥٠٠.
- ٦٢ - الإسراء: ٣١.
- ٦٣ - الكشاف: ٢/ ٦٦٤.
- ٦٤ - التوبة: ٢٤.
- ٦٥ - النساء: ٩.
- ٦٦ - الكشاف: ١/ ٤٧٨.
- ٦٧ - الكهف: ٨٠.
- ٦٨ - ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦/ ٧٥٣.
- ٦٩ - الحشر: ٢١.
- ٧٠ - الكشاف: ٤/ ٥٠٩.
- ٧١ - ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٩٩.
- ٧٢ - الفروق اللغوية: ٢٣٥.
- ٧٣ - مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٣.
- ٧٤ - ينظر ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني:  
٨٥.
- ٧٥ - مريم: ٥.
- ٧٦ - مجمع البيان: ٦/ ٧٧٦.
- ٧٧ - القصص: ٧.
- ٧٨ - الكشاف: ٣/ ٣٩٣.
- ٧٩ - يوسف: ١٣.
- ٨٠ - الكشاف: ٢/ ٤٤٨.
- ٨١ - يونس: ٨٣.

- البيان في تفسير القرآن، السيد ابو القاسم الخوئي، مطبعة العمال المركزية، العراق - بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- تأملات في آيات القرآن، ابراهيم النعمة، ط ١، مطبعة الزهراء، العراق - الموصل، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ج ٢ تحقيق علي الهلالي، ج ٣ تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.
- الترادف في اللغة، حاتم مالك الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- التعبير الفني في القرآن، د. بكرى الشيخ امين، ط ٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق - الموصل، ١٩٨٩م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وزغلول سلام، ط ١، دار المعارف، مصر، د.ت.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، بيروت، ١٩٧٠م.
- دلالة الالفاظ، د. ابراهيم انيس، ط ٢، مطابع سجل العرب، مصر، ١٩٧٢م.
- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويبي، بدران للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٤م.

- ٨٢- ينظر مجمع البيان: ١٩٢/٥.
- ٨٣- الأعراف: ٥٩.
- ٨٤- هود: ٨٤.
- ٨٥- مجمع البيان: ٢٨٥/٥.
- ٨٦- النحل: ٥٠.
- ٨٧- الكشاف: ٦١٠/٢.
- ٨٨- ينظر معترك القرآن: ٦٠٢/٣.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: الكتب

- القرآن الكريم.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأرقم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- اعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعابيرها، عبد الكريم الخطيب، ط ١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤م.
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ضبطه وصححه: محمد سعيد الغريان، ط ٤، ١٩٢٦م.
- الاعجاز النحوي في القرآن الكريم، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الباقلاوي وكتابه (اعجاز القرآن) دراسة تحليلية نقدية، د. عبد الرؤوف مخلوف، ط ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- من بلاغة القرآن، د. احمد احمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- من وحي القرآن، د. ابراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

#### ثانياً: الرسائل الجامعية:

- الخطيب الاسكافي وجهوده في بيان اعجاز القرآن في كتابه (درة التنزيل و غرة التأويل)، رسالة ماجستير، تقدم بها: منذر ابراهيم حسين، كلية الاداب - جامعة القدس، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- دلالة الفعل في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، تقدم بها: هاتف بريهي الثريني، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الفروق اللغوية في العربية، اطروحة دكتوراه، تقدم بها: علي كاظم مشري، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

#### ثالثاً: المجلات:

- مجلة الذخائر، هل وقع في القرآن ترادف؟، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، العدد الثاني، السنة الاولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

#### Abstract

The present paper is concerned with one of the important traits of the Arabic Language which is synonymy.

This feature acquires a spatial significance in the Holy Quran, a nation which has been subject to different views and interpretations.

The paper starts with an introduction in which the notion of synonymy in the Holy Quran is exposed from the terminological and linguistic and standpoints.

The reasons behind negating any possibility of synonymy in the Holy Quran, the two word (khasya) / (awe), and (khawf)/(fear) were studied as an example.

Concluding that the former word has connotation rat present in the latter. The paper ends with the findings arrived at.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ)، ط٣، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، د. طالب محمد الزوبعي، ط١، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ١٩٥١م.
- الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٤١٠هـ)، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- فقه اللغة العربية، د. كاسد ياسر الزبيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقبا ويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادق، دار بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط١، دار المعرفة، لبنان - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، مراجعة الشيخ ابراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
- المزهري في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١،